

الى آدم عليه السلام ولم يكفر كما قال ابن عباس لنوح أب ما بينه وبين آدم عليه السلام وقرأ الحسين بن علي كرم الله تعالى وجههما ورضي عنهما وزيد بن علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهم ويحيى بن يعمر والنخعي والزهرى ولولدى نثبة ولد يبنى ساما وحاماً على ما قيل وفي رواية أن ساما كان نبياً ﴿وَلَمِنَ دَخَلٍ بَيْتِي﴾ قيل أراد منزله وقيل سفينة وقال الجمهور وابن عباس أراد مسجده وفي رواية عن الخبر أنه أراد شريعتهم استعار لها اسم البيت كما قالوا قبة الاسلام وفسطاط الدين والمتبادر المنزل وتخرج امرأته وابنه كنعان بقوله ﴿مُؤْمِنًا﴾ وقيل يمكن أنه لم يجزم بخروج كنعان الابن وما قيل له أنه ليس من أهلك ﴿وَاللَّهُ مُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ أى من كل أمة الى يوم القيامة وهو تعميم بعد التخصيص واستغفر ربه عز وجل اظهاراً لمزيد الافتقار اليه سبحانه وحجاً للمستغفر لهم من والديه والمؤمنين وقيل أنه استغفر لمذاعلى الكافرين لانه انتقام منهم ولا يخفى ان السياق يأباه وكذا قوله ﴿وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾ أى هلاكاً وقال مجاهد خساراً والاول أظهر وقد دعا عليه السلام دعوتين دعوة على الكافرين ودعوة للمؤمنين وحيث استحيت له الاولى فلا يبعد أن تستجاب له الثانية والله تعالى أكرم الاكرمين ومعظم آيات هذه السورة الكريمة وغيرها نص في أن القوم كفرة هالكون يوم القيامة فالحكم بنجاتهم كما يقتضيه كلام الشيخ الاكبر قدس سره في فصوصه مما يبرأ الى الله تعالى منه كزعم ان نوحاً عليه السلام لم يدعهم على وجه يقتضى ايمانهم مع قوله سبحانه الله أعلم حيث جعل رسالته وقصارى ما أقول رب اغفرلى ولوالدى ولن دخل بيتى مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات

﴿سورة الجن﴾

وتسمى قل أوحى الى وهى مكية بالاتفاق وآياتها ثلاثون وعشرون آية ووجه اتصالها قال الجلال السيوطى فكرت فيه مدة فلم يظهر لى سوى انه سبحانه قال في سورة نوح استغفروا ربكم انه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً وقال عز وجل في هذه السورة لكفار مكة وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقاً وهذا وجه بين في الارتباط انتهى وفي قوله لكفار مكة شئء ستعلمه إن شاء الله تعالى ويجوز أن يضم الى ذلك اشتمال هذه السورة على شئء مما يتعلق بالسماء كالسورة السابقة وذكر العذاب لمن يعصى الله عز وجل في قوله سبحانه ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها أبداً فانه يناسب قوله تعالى أغرقوا فادخلوا ناراً على وجهه وقال أبو عيان في ذلك انه تعالى لما حكى تمادى قوم نوح في الكفر والمعكوف على عبادة الاصنام وكان أول رسول الى أهل الارض كما ان محمداً صلى الله تعالى عليه وسلم آخر رسول الى أهل الارض والعرب الذين هو منهم صلى الله تعالى عليه وسلم كانوا عباداً أصنام كقوم نوح حتى أنهم عبدوا أصناماً مثل أصنام أولئك في الاسماء أى اوعينها وكان ما جاء به عليه الصلاة والسلام هادياً الى الرشد وقد سمعته العرب وتوقف عن الايمان به أكثرهم أنزل الله تعالى سورة الجن وجعلها أثر سورة نوح نبيكنا لقريش والعرب في كونهم تباطؤاً عن الايمان وكانت الجن خيراً منهم اذ أقبل للايمان من أقبل منهم وهم من غير جنس الرسول عليه الصلاة والسلام حتى كادوا يكونون عليه لبداً ومع ذلك التباطى فهم مكذبون له ولما جاء به حسداً وبشياناً ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فقال عز من قائل

﴿يَسْمِعُ اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ قُلْ أَوْحَىٰ إِلَيَّ﴾ وقرأ ابن أبى عبيدة والعتكى عن أبى عمرو وجويزة بن عائذ الاسدى وحى بلا همزة وهو بمعنى أوحى بالهمز ومنه قول المعجاج وحى لها القرار

فاستقرت ^ب وقرأ زيد بن علي وجوبه فيما روى عنه الكسائي وابن أبي عمير في رواية أخرى ببدال
 واو وحى همزة كما قالوا في وعد أعد قال الزمخشري وهو من القلب المطلق جوازه في كل واو مضمومة
 وقد أطلقه المازني في المكسورة أيضا كاشاح وإعاء وإسادة وهذا أحد قولين للمازني والقول الآخر قصر
 ذلك على السماع وما ذكره من اطلاق الجواز في المضمومة تعقب بان المضمومة قد تكون أولا وحشوا وأخرأ
 واسكل منها أحكام وفي بعضها خلاف وتفصيل مذكور في كتب النحو فراجع وزاد بعض الاجلة قلب الواو المضموم
 ما قبلها فقال أنه أيضا مقيس مطرد وانه قد يرد ذلك في المفتوحة كاحد وعلى جميع النبرات الجار متعلق
 بما عنده ونائب الفاعل (أنه) الخ على أنه في تاويل المصدر والضمير للشأن (استمع) أي القرآن كما ذكر في
 الاحقاق وقد حذف للدلالة ما بعده عليه (تفر من الجن) النفر في المشهور ما بين الثلاثة والعشرة وقال
 الحريري في درته ان النفر انما يقع على الثلاثة من الرجال الى العشرة وقد وهم في ذلك فقد يطلق على ما فوق
 العشرة في الفصيح وقد ذكره غير واحد من أهل اللغة وفي كلام الشعبي حدثني بضمة عشر نفرا ولا يختص
 بالرجال بل ولا بالناس لا إطلاقه على الجن هنا وفي الجمل الرهط والنفر يستعمل الى الاربعين والفرق بينهما
 أن الرهط يرجعون الى أب واحد بخلاف النفر وقد يطلق على القوم ومنه قوله تعالى وأعز نفرا وقول امرئ القيس
 فهو لا تسمى (١) رميته * ماله لا عد من نفره

وقال الامام الكرماني للنفر معنى آخر في العرف وهو الرجل واراد بالعرف عرف اللغة لانه فسر به الحديث الصحيح
 فليحفظ والجن واحده جنى كروم ورومي وهم اجسام عاقلة تملب عليها النارية كما يشهد له قوله تعالى
 وخلق الجن من مارج من نار وقيل الهوائية قابلة جميعها أو صنف منها للتشكيل بالاشكال المختلفة من
 شأنها الخفاء وقد ترى بصور غير صورها الاصلية بل وبصورها الاصلية التي خافت عليها كالملائكة عليهم
 السلام وهذا للانبياء صلوات الله تعالى وسلامه عليهم ومن شاء الله تعالى من خواص عباده عز وجل ولها
 قوة على الاعمال الشاقة ولا مانع عقلا من أن تكون بعض الاجسام اللطيفة النارية مخالفة لسائر أنواع
 الجسم اللطيف في الماهية ولها قبول لا فاضة الحياة والقدرة على أفعال عجيبة مثلا وقد قال أهل الحكمة
 الجديدة باجسام لطيفة أثبتوا لها من الخواص ما يهر العقول فتتمكن اجسام الجن على ذلك النحو من
 الاجسام وعالم الطبيعة أوسع من أن تحيط بحصر ما اودع فيه الافهام وأكثر الفلاسفة على انكار الجن
 وفي رسالة الحدود لابن سينا الجنى حيوان هوائى متشكل باشكال مختلفة وهذا شرح الاسم وظاهره نفي
 ان يكون لهذه الحقيقة وجود في الخارج ونفي ذلك كفر صريح كما لا يخفى واعترف جمع عظيم من قدماء الفلاسفة
 وأصحاب الروحانيات بوجودهم ويسمونهم بالارواح السفلية والمشهور انهم زعموا انها جواهر قائمة بانفسها
 ليست اجساما ولا جسمانية وهي أنواع مختلفة بالمساهية كاختلاف ماهيات الاعراض فبعضها خيرة وبعضها
 شريرة ولا يعرف عدد أنواعها وأصنافها الا الله عز وجل ولا يبعد على هذا أن يكون في أنواعها
 ما يقدر على افعال شاقة عظيمة يعجز عنها البشر بل لا يبعد أيضا على ما قيل ان يكون لكل نوع منها
 تعلق بنوع مخصوص من اجسام هذا العالم ومن الناس من زعم ان الارواح البشرية والنفوس الناطقة اذا
 فارقت ابدانها ازدادت قوة وكبلا بسبب ما في ذلك العالم الروحاني من انكشاف الاسرار الروحانية فاذا
 اتفق حدوث بدن آخر مشابه لما كان لتلك النفس المغارقة من البدن تعلقت تلك النفس به تعلقا ما
 وتصير كالمماونة لنفس ذلك البدن في افعالها وتديبرها لتلك البدن فان انفقت هذه الحالة في النفوس الحيرة

سمى ذلك المعين ملكا وتلك الاعانة الهاما وان اتفتت في النفوس الصريرة سمي ذلك المعين شيطانا وتلك الاعانة وسوسة والكل مخلف لاقوال السلف وظاهر الآيات والاحاديث وجمهور ارباب الملل مترفون بوجودهم كالمسلمين وان اختلفوا في حقيقتهم وتسام الكلام في هذا المقام يطلب من آكام المرجان وفي التفسير الكبير طرف مما يتعلق بذلك فارجع اليه ان أردته واختلف في عدد المستمعين فقبل سبعة فممن زر ثلاثة من أهل حران وأربعة من أهل نصيدين قرية باليمن غير القرية التي بالعراق وعن عكرمة انهم كانوا اثني عشر ألفا من جزيرة الموصل وأين سبعة أو تسعة من اثني عشر ألفا ولعل نفر عليه القوم وفي الكشف كانوا من الشيبان وهم أكثر الجن عددا وعمامة جنود ابليس منهم والآية ظاهرة في أنه صلى الله تعالى عليه وسلم علم استماعهم له بالوحي لا بالمشاهدة وقد وقع في الاحاديث أنه عليه الصلاة والسلام رآهم وجمع ذلك بتعدد القصة قال في آكام المرجان ما محصاه في الصحيحين في حديث ابن عباس ما قرأ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على الجن ولا رآهم وانما انطلق بطائفة من الصحابة لسوق عكاظ وقد حيل بين الجن والسماء بالشبه فقالوا ما ذلك الا لشيء حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاريها فمر من ذهب لتهامة منهم به عليه الصلاة والسلام وهو يصلي الفجر باصحابه بنخلة فلما استمعوا له قالوا هذا الذي حال بيننا وبين السماء ورجعوا الى قومهم وقالوا يا قومنا الخ فانزل الله تعالى عليه قل اوحى الخ ثم قال ونفى ابن عباس انما هو في هذه القصة واستماعهم تلاوته صلى الله تعالى عليه وسلم في الفجر في هذه القصة لا مطلقا وبدل عليه قوله تعالى واذا صرفنا إليك نفرا من الجن الخ فانها تدل على أنه عليه الصلاة والسلام كلمهم ودعاهم وجملهم رسلا لمن عداهم كما قاله البيهقي وروى أبو داود عن علقمة عن ابن مسعود عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اناني داعي الجن فذهبت معه وقرأت عليهم القرآن قال وانطلق بنا وأرانا آثارهم وآثار نيرانهم الخ وقد دلت الاحاديث على أن وقادة الجن كانت ست مرات وقال ابن تيمية أن ابن عباس علم ما دل عليه القرآن ولم يعلم ما علمه ابن مسعود وأبو هريرة من آيات الجن له صلى الله تعالى عليه وسلم ومكائهم اياه عليه الصلاة والسلام وقصة الجن كانت قبل الهجرة بثلاث سنين وقال الواقدي كانت سنة احدى عشرة من النبوة وابن عباس ناهز الخلم في حجة الوداع فقد علمت أن قصة الجن وقعت ست مرات وفي شرح البيهقي من طرق شتى عن ابن مسعود أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صلى المشاء ثم انصرف فاخذ بيدي حتى أتينا مكان كذا فجالسني وخط على خملاني قال لا تبرحن خطك فيينا انا جالس اذ اتاني رجال منهم كانوا الزط فذكر حديثا طويلا وانه صلى الله تعالى عليه وسلم ما جاءه الى السحر قال وجملت اسمع الاصوات ثم جاء عليه الصلاة والسلام فقلت اين كنت يا رسول الله فقال أرسلت الى الجن فقلت ما هذه الاصوات التي سمعت قال هي اصواتهم حين ودعوني وسلموا على وقد يجمع الاختلاف في القلة والكثرة بان ذلك لتعدد القصة أيضا والله تعالى أعلم واختلف فيها استمعوه فقال عكرمة اقرأ باسم ربك وقيل سورة الرحمن (فَقَالُوا) اي لقومهم عند رجوعهم اليهم (إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا) اي كتابا مقروءا على مفسره به بعض الاجلة وفسر بذلك للإشارة الى أن ما ذكروه في وصفه مما يأتي وصف له كله دون المقروء منه فقط والمراد انه من الكتب السماوية والتنوين للتفخيم اي قرآنا جليل الشأن (عَجَبًا) بديعا مباينا للكلام الناس في حسن النظم ودقة المعنى وهو مصدر ووصف به للبالغه (يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ) الى الحق والصواب وقيل الى التوحيد والايمان وقرأ عيسى الرشيد بضمين وعنه ايضا فتحهما (فَأَمَّا بِهِ) اي بذلك القرآن من غير ريب (وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا) حسبنا نطق به ما فيه من دلائل التوحيد او حسبنا نطق به الدلائل العقلية على التوحيد ولم تطلق هذه الجملة

بالفاه قال الحفاجي لان نفيهم للاشراك اما لما قام عندهم من الدليل العقلي فحينئذ لا يترتب على الايمان بالقرآن واما لما سمعوه من القرآن فحينئذ يكفى في ترتبها عليه عطف الاول بالفاه خصوصا والباء في با تحتمل السببية فيعم الايمان به الايمان بما فيه فانك اذا قلت ضربته فتأدب وانقاد لي فهم ترتب الانقياد على الضرب ولو قلت فانقاد لم يترتب على الاول بل على ما قبله وقيل عطفت بالواو ولنفويض الترتب الى ذهن السامع وقد يقال ان مجموع فآمننا به ولان لشرك مسبب عن مجموع انا سمعنا الح فكونه قرآنا معجز يوجب الايمان به وكونه يهدي الى الرشيد يوجب قلع الشرك من اصله والاول اولى وجوزان يكون ضمير به لله عز وجل لان قوله سبحانه ربنا يفسره فلا تفعل (وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا) اختلفوا قرأه في ان هذه وما بعدها الى وانا مننا المسلمون وتلك اثنا عشرة فقرأها ابن عامر وحزرة والكسائي وخلف وحفص بفتح الهمزة فيهن ووافقهم أبو جعفر في ثلاثة ما هنا وانه كان يقول وانه كان رجال وقرأ الباقون بكسرها في الجميع واتفقوا على الفتح في أنه استمع وان المساجد لان ذلك لا يصح أن يكون من قول الجن بل هو مما أوحى بخلاف الباقي فانه يصح أن يكون من قولهم وما أوحى واختلفوا في أنه لما قام فقرأ نافع وأبو بكر بكسر الهمزة والباقيون بفتحها كذا فصله بمض الاجلة وهو الممول عليه ووجه الكسر في ان هذه وما بعدها الى وانا مننا المسلمون ظاهر كالكسر في انا سمعنا قرآنا لظهور عطف الجمل على المحكي بعد القول ووضوح اندراجها تحته وأما وجه الفتح ففيه خفاء ولذا اختلف فيه فقال الفراء والزجاج والزمخشري هو العطف على محل الجار والمجرور في آمنة به كانه قيل صدقناه وصدقنا انه تعالى جد ربنا وانه كان يقول سفينا وكذلك البواقي ويكفى في اظهاره المحل اظهار مع المرادف وليس من العطف على الضمير المحرور بدون اعادة الجار المنوع عند البصريين في شيء وان قيل به هنا بناء على مذهب الكوفيين المجوزين له ولو قيل انه بتقدير الجار لا طراد حذفه قبل ان وان لكان سديدا كما في الكسب وضمف مكى العطف على ما في حين انا فقال فيه بعد في المعنى لانهم لم يخبروا أنهم آمنوا بانهم لما سمعوا الهدى آمنوا به ولا انهم آمنوا بانهم كان رجال انا حكى الله تعالى عنهم أنهم قالوا ذلك مخبرين عن أنفسهم لا صحابهم وأجيب عن الناهيين اليه بان الايمان والتصديق يحسن في بعض تلك المعطوفات بلا شبهة فيمضى في البواقي ويحمل على المعنى على حد قوله * وزججن الحواجب والعيونا * فيخرج على ما خرج عليه أمثاله فيؤول صدقنا بما يشمل الجميع أو يقدر مع كل ما يناسبه وقال أبو حاتم هو العطف على نائب فاعل أوحى أعنى انه استمع كما في أن المساجد على أن الموحى عين عبارة الجن بطريق الحكاية كأنه قيل قل أوحى الى كيت وكيت وهذه العبارات وتعب بان حكاية عباراتهم تقتضى ان تكون أن في كلامهم مفتوحة الهمزة ولا يظهر ذلك الا أن يكون في كلامهم ما يقتضى الفتح كما سمعوا أو اعلوا أو نخبركم لكنه أسقط وقت الحكاية ولا يظهر لاسقاطه وجه وعلى تقدير الظهور فالفتح ليس لاجل العطف فان النائب عن الفاعل عليه مجموع كل جملة على ارادة اللفظ دون المنسك من ان وما بعدها والامصاص أن يقال الموحى كيت وكيت وهذه العبارات فان كانت ان في كلامهم مكسورة الهمزة وسحت دعوى أن الحكاية اقتضت فتحها مع صحة ارادة هذه العبارات معه فذلك والا فالامر كما ترى فافهم وتأمل والجد العظمة والجلال يقال جد في عيني أى عظم وجل أى وصدقنا ان الشأن ارتفع عظمة وجلال ربنا أى عظمت عظمته عز وجل وفيه من المبالغة مالا يخفى وقال أبو عبيدة والاختش الملك والسلطان وقيل البنى وهو مروى عن أنس والحسن في الآية والاول مروى عن الجمهور والجد على جميع هذه الاوجه مستعار من الجد الذى هو البخت وقوله عز وجل (مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا) عليها تفسير للجملة

وبيان حكمها ولذا لم يعطف عليها فالمراد وصفه عز وجل بالتعالى عن الصاحبة والولد لعظمته أو لسطانته أو لغناه سبحانه وتعالى وكانهم سمعوا من القرآن ما نههم على خطأ ما اعتقده كفره الجن من تشبيهه سبحانه بخلقه في اتخاذ الصاحبة والولد فاستظموه وتزهوه تعالى عنه . وقرأ حيد بن قيس جديضم الجيم قال في البحر ومعناه العظيم حكاه سيويه و اضافته الى ربنا من اضافة الصفة الى الموصوف والمثنى تعالى ربنا العظيم وقرأ عكرمة جدموننا مرفوعا ربنا بالرفع وخرج على أن الجدم بمعنى العظيم أيضا وربنا خبر مبتدأ محذوف أى هو ربنا أو بدل من جد وقرأ أيضا جدمونا منصوبا على أنه تمييز محول عن الفاعل وقرأ هو أيضا وقتادة جدا بكسر الجيم والتنوين والنصب ربنا بالرفع قال ابن عطية نصب جدا على الحل والمثنى تعالى ربنا حقيقة وبتكنا وقال غيره هو صفة مصدر محذوف أى تعاليا جدا وقرأ ابن السميع جدا ربنا أى جدواه ونفمه سبحانه وكان المراد بذلك الغنى فلا تفعل (وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهًا) هو ابليس عند الجمهور وقيل مرادة الجن والاضافة للجنس والمراد سفيهاؤنا (على الله شططا) أى قولاً ذا شطط أى بدعاً عن التصديق ومجازة الحد أو هو في نفسه شطط لفرط بعده عن الحق وهو نسبة الصاحبة والولد اليه عز وجل وتعلق الايمان والتصديق بهذا القول بنامه على ما يقتضيه العطف على ما في حيزه فاما ليس باعتبار نفسه فانهم كانوا على قول سفيهم من قبل بل باعتبار كونه شططا كانه قيل وصدقنا ان ما كان يقول سفيها في حقه سبحانه كان شططا (وَأَنَا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا) اعتذار منهم عن تقليدهم سفيهم أى كنا نظن ان لن يكذب على الله تعالى أحد فينسب اليه سبحانه الصاحبة والولد ولذلك اعتقدنا صحة قول السفيه ولعل الايمان متعلق بما يشعر به كلامهم هذا وينساق اليه من خطيئهم في ظنهم كأنه قيل وصدقنا بخطئنا في ظننا الذى لاجله اعتقدنا ما اعتقدنا وكذبا مصدر مؤكد لتقول لانه نوع من القول كما في قعدت القرفصاء أو وصف مصدر محذوف أى قولاً كذبا أى مكذوبا فيه لانه لا يتصور صدور الكذب منه وان اشتهر توصيفه به كالمقاتل وجوز أن يكون من الوصف بالمصدر مبالغة وهي راجعة للمثنى دون المنفى وقرأ الحسن والجحدري وعبد الرحمن بن أبى بكره ويعقوب وابن مقسم نقول مضارع نقول وأصله تقول بتأين محذوف أحدها فكذبا مصدر مؤكد لان الكذب هو اتقول (وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ) كان الرجل من العرب اذا أمسى في واد قفر وخاف على نفسه نادى بأعلى صوته يا عزيز هذا الوادى أعوذ بك من السفهاء الذين في طاعتك يريد الجن وكبيرهم فاذا سمعوا بذلك استكبروا وقالوا سدا الجن والانس وذلك قوله تعالى (فَرَادُوهُمْ) أى زاد الرجال المائذون الجن (رَهَقًا) أى تكبرا وعتوا فالضمير المرفوع لرجال الانس اذهم الحديث عنهم والمنصوب لرجال الجن وهو قول مجاهد والنخعي وعبيد بن عمير وجماعة الأنا منهم من فسر الرهق بالانتم وأنشد الطبرى لذلك قول الاعشى

لا نبي يفهمى من دون رؤيتها لا يشتقى وامق مالم يصب رهقا

فانه أراد مالم يفهمى محرما فالمنى هنا فزادت الانس والجن مائنا لانهم عظموم فزادهم استحلالا لمحامم الله تعالى أو فزاد الجن المائذين غيا بأن أضلوهم حتى استماذوا بهم فالضمير ان على عكس ما تقدم وهو قول قتادة وأبى العالية والربيع وابن زيد وأنفاه على الاول لتتقيب وعلى هذا قيل لترتيب الاخبارى وذهب الفراء الا أن ما بعد الفاء قد يتقدم اذا دل عليه الدليل كقوله تعالى ولم من قرية أهلكنها فجاءها بأسنا وجمهور النحاة على خلافه وقيل في الكلام حذف أى فاتبعوهم فزادوهم والآية ظاهرة في أن لفظ الرجال يطلق على ذكور الجن كما يطلق على ذكور الانس وقيل لا يطلق على ذكور الجن

ومن الجن في الآية متعلق ببعوذون ومعناها أنه كان رجال من الانس يبعوذون من شر الجن برجال من الانس وكان الرجل يقول مثلاً أعوذ بحذيفة بن بدر من جن هذا الوادي وهو قول غريب مخالف لما عليه الجمهور المؤيد بالآثار ولعل تعلق الايمان بهذا باعتبار ما يشعر به من كون ذلك ضلالاً موجباً لزيادة الرهق . وقد جاء في بعض الاخبار ما يقال بدل هذه الاستعاذة ففي حديث طويل أخرجه أبو نصر السجزي في الابانة من طريق مجاهد عن ابن عباس وقال غريب جداً أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال إذا أصاب أحدكم منكم وحشة أو نزل بأرض حجة فليقل أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزها بر ولا فاجر من شر ما ياج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يمرج فيها ومن قتن النهار ومن طوارق الليل الا طارقاً يطرق بخير (وَآهُمْ ظَنُّوا) أي الانس (كَمَا ظَنَنْتُمْ) أيها الجن على أنه كلام بعضهم لبعض (أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا) أي من الرسل الى أحد من العباد وقيل أن لن يبعث سبحانه احد بعد الموت وأياما كان فالمراد وقد أخطأوا وأخطاتم ولعله متعلق بالايمان وقيل المعنى ان الجن ظنوا كما ظننتم أي الكفرة ان ان الخ فتكون هذه الآية من جملة الكلام الموحى به معطوفة على قوله تعالى إنه استمع وعلى قراءة الكسر تكون استنفاهاً من كلامه تعالى وكذا ما قبلها على ما قيل وفي الكشف قيل الآيتان يعني هذه وقوله تعالى وانه كان رجال الخ من جملة الموحى وتمقب ذلك في الكشف بأن فيه ضعفاً لان قوله سبحانه وانا لمسنا السماء الخ من كلام الجن أو مما صدقوه على القراءتين لان من الموحى اليه فتخلل ما تخلل وليس اعتراضاً غير جائز الا ان يؤول بأنه يجري مجراه لكونه يؤكد ما حدث عنهم في تماديهم في الكفر أولاً ولا يخفى ما فيه من التكلف انتهى وأبو السعدي اختار في جميع الجمل المصدرية بأننا المطف على أنه استمع على نحو ما سمعت عن أبي حاتم وقد سمعت ما فيه آنفاً وان مخففة من الثقيلة اسمها ضمير الشأن والجملة بعدها خبر وجملة ان لن يبعث الخ قيل سادة مسد مفعولى ظنوا وجوز أن تكون سادة مسد مفعولى ظننتم ويكون الساد مسد مفعولى الاول محذوفاً كما هو المختار في أمثال ذلك ورجح الاول في الآية بأن ظنوا والمقصود فيها تجل المعمول المذكور له أحسن وأما كما ظننتم فذكور بالتبع ومنه يعلم ان كون المختار أعمال انثاني في باب التنازع ليس على اطلاقه (وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ) أي طلبنا بلوغها لاستماع كلام أهلها أو طلبنا خبرها واللحس قيل مستعار من المس للطلب كالجس يقول لمس والتمسه وتلمسه كطلبه وأطلبه وتطلبه والظاهر ان الاستمارة هنا لغوية لانه مجاز مرسل لاستعماله في لازم معناه والسماع على ظاهرها (فَوَجَدْنَاهَا) أي صادفناها وأصبناها فوجدتمتد لواحد وقوله تعالى (مُلِّتْ) في موضع الحال بتقدير قد أو بدونه وان كانت وجد من أفعال القلوب فهذه الجملة في موضع المفعول الثاني وقرأ الاعرج مليت بالياء دون همز (حَرَسًا) أي حراساً اسم جمع كحدم كما ذهب اليه جمع لانه على وزن يغلب في المفردات كبصر وقر ولذا نسب اليه فليل حرسى وذهب بعض الى انه جمع والصحيح الاول ولذا وصف باللفرد فقيل (شَدِيدًا) أي قويا ونحوه قوله

بنيته بعصبة من مالبا ته أخشى رجلاً وركياً عادياً

ولو روعى معناه جمع بأن يقال شداداً الا أن ينظر لظاهر وزن فليل فانه يستوى فيه الواحد والجمع والمراد بالحرس الملائكة عليهم السلام الذين يمنعونهم عن قرب السماء (وَشَهَبًا) جمع شهاب وقد مر الكلام فيه وجوز بعضهم ان يكون المراد بالحرس الشهب والمطف مثله في قوله ته وهند أنى من دونها البأى والبعدته وهو خلاف الظاهر ودخول انا لمسنا الخ في حيز الايمان وكذا أكثر الجمل الآتية في غاية الخفاء والظاهر تقدير

نحو نخبركم فيما لا يظهر دخوله في ذلك أو تأويل آمنان أول الامر بما ينسحب على الجميع ﴿ وَأَنَا كُنَّا نَقَعُدُّ ﴾ قبل هذا ﴿ مِنْهَا ﴾ أى من السماء ﴿ مَقَاعِدَ السَّمْعِ ﴾ أى مقاعد كائنة للسمع خالية عن الحرس والشهب أوصالحة للترصد والاستماع وللسمع متعلق بنقعد أى لاجل السمع أو بمضمر هو صفة لمقاعد وكيفية قومودم على ما قيل ركوب بعضهم فوق بعض وروى في ذلك خبر مرفوع وقيل لا مانع من ان يكون بمروج من شاه منهم بنفسه الى حيث يسمع منه الكلام ﴿ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ ﴾ قال في شرح التسهيل الآن معناه هنا القرب مجازا فيصح مع الماضي والمستقبل وفي البحر أنه ظرف زمان للحال ويستمتع مستقبل فانسع في الظرف واستعمل للاستقبال كما قال سأسعى الآن اذ بلغت أناها فالفنى فمن يقع منه استماع في الزمان الآتى ﴿ يَجِدْ لَهُ شَهَابًا رَصَدًا ﴾ أى يجد شهابا راصدا له ولاجله يصدده عن الاستماع بالرجم فرصد صفة شهابا فان كان مفردا فالمرظاهروان كان اسم جمع المراد كرس فوصف المفرد به لان الشهاب اشددة منه واحراقه جعل كانه شهب ونظير ذلك وصف المعاو هو واحد الامعاء بجياح في قول القتامى

كأن قيود رجلى حين ضمت * حوالب غرزاو معا جياعا

وجوز كونه مفعولا له أى لاجل الرصد وقيل يجوز أن يكون اسم جمع صفة لما قبله بتقدير ذوى شهاب فكأنه قيل يجدله ذوى شهاب راصدين بالرجم وهم الملائكة عليهم السلام الذين يرجونهم بالشهب ويمنعونهم من الاستماع وفيه بعد وفي الآية رد على من زعم ان الرجم حدث بعد مبعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو احدى آياته عليه الصلاة والسلام حيث قيل فيها ملئت وهو كما قال الجاحظ ظاهر في ان الحادث هو الملء والكثرة وكذا قوله سبحانه نقعد منها مقاعد على ما في الكشف فكأنه قيل كنا نجد فيها بعض المقاعد خالية من الحرس والشهب والآن ملئت المقاعد كلها فمن يستمع الخ ويدل على وجود الشهب قبل ذكرها في شعر الجاهلية قال بشر بن ابي خازم

والعير يرهقها الغبار وجيحشها * ينقض خلفهما انقضا الكوكب

وقال أوس بن حجر

وانقض كالدرى يتبعه * نفع يثور تخاله طنبا

وقال عوف بن الحرع يصف فرسا

يرد علينا العير من دون إلفه * او الثور كالدرى يتبعه الدم

فان هؤلاء الشعراء كلهم كما قال التبريزى جاهليون ليس فيهم مخضرم وما رواه الزهرى عن على بن الحسين رضى الله تعالى عنهما عن ابن عباس بينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جالس في نفر من الانصار اذ رمى بنجم فاستنار فقال ما كنتم تقولون في مثل هذا في الجاهلية قالوا كنا نقول يموت عظيم أو يولد عظيم وروى عن معمر قلت لازهرى أكان يرمى بالنجوم في الجاهلية قال نعم قلت أرأيت قوله تعالى وانا كنا نقعد فنقل غلظت وشدت أمرها حين بعث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكانه أخذ ذلك من الآية أيضا وقال بعضهم ان الرمي لم يكن أولا ثم حدث للمنع عن بعض السموات ثم كثر ومنع به الشياطين عن جميعها يوم تنبأ النبي عليه الصلاة والسلام وجوز أن تكون الشهب من قبل الحوادث كونية لمنع الشياطين أصلا والحادثة بعد البعثة رمى الشياطين بها على معنى انهم اذا عرجوا للاستماع رموا بها فلا يلزم أيضا أن يكون كل ما يحدث من الشهب اليوم للرمى بل يجوز أن يكون لامور أخر باسباب يعلمها الله تعالى ويجاب بهذا عن حدوث الشهب في شهر رمضان مع ما جاء من انه تصفد مردة الشياطين فيه ولمن يقول ان الشهب لا تكون الا للرمى جواب آخر مذكور

في موضعه وذكروا وجدانهم المقاعد مملوءة من الحراس ومنع الاستراق بالكلية قيل بيان لما حملهم على الضرب في البلاد حتى عثروا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واستمعوا قرآته عليه الصلاة والسلام وقولهم ﴿ وَأَنَا لَآتِدْرِي أَشْرًا رِيدَ بَعْنِ فِي الْأَرْضِ ﴾ بحراسة السماء (أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا) أي خيرا كانتمة لذلك فالجامل في الحقيقة تغير الحال عما كانوا ألقوه والاستثمار أنه لا مر خطيروا والشوق الى الاحاطة به خبرا ولا يخفى ما في قولهم أشرأ ريد الخ من الادب حيث لم يصر حوا بنسبة الشعر الى الله عز وجل كما صرح حوا به في الجبروان كان فاعل الكل هو الله تعالى ولقد جموا بين الادب وحسن الاعتقاد (وَأَنَا مِنَّا الصَّالِحُونَ) أي الموصوفون بصلاح الحال في شأن أنفسهم وفي معاملتهم مع غيرهم المائلون الى الخير والصلاح حسبما تقتضيه الفطرة السليمة لا الى الشر والفساد كما هو مقتضى النفوس الشريرة (وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ) أي قوم دون ذلك المذكور ويطرد حذف الموصوف اذا كان بعض اسم مجرور بمن مقدم عليه والصفة ظرف كما هنا أو جملة كما في قوله منا أقام ومنا ظمن و ارادوا بهؤلاء القوم المقصدين في صلاح الحال على الوجه السابق لافي الايمان والتقوى كما قيل فان هذا بيان لحالم قبل استماع القرآن كما يعرب عنه قوله تعالى (كُنَّا طَرَائِقَ قِدْدًا) وأما حالم بعد استماعه فستحكي بقوله تعالى وانا لما سمعنا الهدى الى قوله تعالى وانا منا المسلمون الخ وجوز بعضهم كون دون بمعنى غير فيكون دون ذلك شاملا للشرير المحض وأياما كان جملة كما الخ تفسير للقسم المتقدمة لكن قيل الأ نسب عليه كون دون بمعنى غير والكلام على حذف مضاف أي كذا ذوى طرائق أي مذاهب أو مثل طرائق في اختلاف الاحوال أو كانت بطرائقنا طرائق قيدا وكون هذا من تلقى الركبان لا يلتفت اليه وعدم اعتبار التشبيه البليغ ليستغنى عن تقدير مثل قيل لان المحل ليس محل المسالفة وجوز الزخمى كون طرائق منصوبا على الظرفية بتقدير في أي كنا في طرائق ونعقب بان الطريق اسم خاص لموضع يستطرق فيه فلا يقال للبيت أو المسجد طريق على الاطلاق وإنما يقال حملت المسجد طريقا فلا ينتصب مثله على الظرفية الا في الضرورة وقد نص سيدي به على أن قوله كما عمل الطريق الثعلب كما شاذ فلا يخرج القرآن الكريم على ذلك وقال بعض النحاة هو ظرف عام لان كل موضع يستطرق طريق والقدر المتفرقة المختلفة قال الشاعر

القابض الباسط الهادي بطاعته * في فتنة الناس اذا هواؤهم قد

جمع قدة من قدا اذا قطع كأن كل طريق لا مبيازها مقطوعة من غيرها (وَأَنَا ظَنَنَّا) أي علمنا لان (أَنْ لَنْ نَعْمَجِرَ اللهُ) أي أن الشأن لن نعجز الله تعالى كائنين (فِي الْأَرْضِ) أي أينما كنا من أقطارها (وَلَنْ نَعْمَجِرَهُ هَرَبًا) أي هارين منها الى السماء فالارض محمولة على الجملة ولما كان وان الخ في مقابلة ما قبل لزم أن يكون الهرب الى السماء وفيه ترق ومبالغة كأنه قيل لن نعجزه سبحانه في الارض ولا في السماء وجوز أن لا ينظر الى عموم ولا خصوص كما في أرسلها العراك ويجعل الفوت على قسمين أخذنا من لفظ الهرب والمعنى لن نعجزه سبحانه في الارض ان أراد بنا أمرا ولن نعجزه عز وجل هربا ان طلبنا وحاصله ان طلبنا لم نفته وان هربنا لم نخلف منه سبحانه وفائدة ذكر الارض تصوير أنها مع هذه البسطة والعراضة ليس فيها منجا منه تعالى ولا مهرب لشدة قدرته سبحانه وزيادة تمكنه جل وعلا ونحوه قول القائل

وانك كليل الذي هو مدركي * وان خلت ان المتأى عنك واسع

وقيل فائدة ذكر الارض تصوير تمكنهم عليها وغاية بدها عن محل استوائه سبحانه وتعالى وليس بذلك وكون في الارض

وهو بالحين كما أشرنا اليه هو الذي عليه الجمهور وجوز في هر باكونه تمييز المحول عن الفاعل أى لن يعجزه سبحانه هربنا
(وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْمَهْدَىٰ) أى القرآن الذى هو الهدى بعينه **(آ مَنَابِه)** من غير تلصق وتردد **(فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ)**
 وبما أزله عزوجل **(فَلَا يَخَافُ)** جواب الشرط ومثله من المنفى بلا يصح فيه دخول الفاء وتركها كما صرح به
 في شرح التسهيل الا ان الاحسن تركها اولنا قدرهنا مبتدأ لتسكون الجملة اسمية ولزم اقترانها بالفاء اذا وقعت
 جوابا الا فيما شذ من نحو * من يفعل الحسنات الله يشكرها * معلوم وبعضهم أوجب التقدير
 لزمه عدم صحة دخول الفاء في ذلك أى فهو لا يخاف **(بَخْسًا)** أى نقصا في الجزاء وقال الراغب البخس
 نقص الشيء على سبيل الظلم **(وَلَا رَهَقًا)** أى غشيان ذلة من قوله تعالى وترهقهم ذلة وأصله مطلق الفشيان
 وقال الراغب رهقه الامر أى غشيه بقهر وفي الأساس رهقه دنا منه وصي مرهق مدان للحلم وفي النهاية
 يقال رجل فيه رهق اذا كان يخف الى الشر ويفشاه وحاصل المعنى فلا يخاف أن يبخس حقه
 ولا ان ترهقه ذلة فالمصدر اعنى بخسا مقدر باعتبار المفعول وليس المعنى على ان غير المؤمن يبخس حقه
 بل النظر الى تأكيد ما ثبت له من الجزاء وتوفيره كدلا وأما غيره فلا نصيب له فضلا عن الكمال وفيه ان ما يجزى
 به غير المؤمن مبخوس في نفسه وبالنسبة الى هذا الحق فيه كل البخس وان لم يكن هناك ببخس حق كذا في
 الكشف أو فلا يخاف ببخسا ولا رهقا لانه لم يبخس أحدا حقولا رهقه ظلما فلا يخاف جزاءها وليس
 من اضمار مضاف أعنى الجزاء بل ذلك بيان لحاصل المعنى وان ما ذكر في نفسه مخوف فانه يصح ان يقال
 خفت الذنب وخفت جزاءه لان ما يتولد منه المحذور محذور وفيه دلالة على أن المؤمن لا يجتنبه البخس
 والرهق لا يخافهما فان عدم الخوف من المحذور انما يكون لانتفاء المحذور وجاز أن يحمل على الاضمار
 وأصل الكلام فن لا يبخس أحدا ولا يرهق ظلما فلا يخاف جزاءها فوضع ما في النظم الجليل موضع
 تشبها بالسبب على المسبب والاول كما قيل أظهر وأقرب مأخذا وأخرج ابن المنذر وابن أبى حاتم عن
 ابن عباس انه قال في الآية لا يخاف نقصا من حسناته ولا زيادة في سيئاته وأخرج عبيد بن حميد عن
 قتادة أنه قال فلا يخاف ببخسا ظلما بان يظلم من حسناته فينتقص منها شيء ولا رهقا ولا أن يحمل عليه
 ذنب غيره وأخرج نحوه عن الحسن وعلل المعنى الاول أنسب بالترغيب بالايان وبلفظ الرهق أيضا نظرا
 الى ما سمعت من قوله تعالى وترهقهم ذلة وقرأ ابن وثاب والاعمش فلا يخف بالجزم على أن لانهاية لانافية لان
 الجواب المقترب بالفاء لا يصح جزمه وقيل الفاء زائدة ولا للنفى وليس بشئ وأياما كان فالقراءة
 الاولى أدل على تحقق أن المؤمن ناج لا محالة وانه هو المختص بذلك دون غيره وذلك لتقدير هو عليها
 وبناء الفعل عليه نحو هو عرف ويجتمع فيه التقوى والاختصاص اذا اقتضاهما المقام وقرأ ابن وثاب
 ببخسا بفتح الحاء المعجمة **(وَأَنَا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ)** الجائرون على طريق الحق الذى هو
 الايمان والطاعة يقال قسط الرجل اذا جار وأنشدها

قوم هم قتلوا ابن هند عنوة عمرا وهم قسطوا على النعمان

(فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ) الاشارة الى من أسلم والجمع باعتبار المعنى **(تَحَرُّوا)** توخوا وقصدوا **(رَشِدًا)** عظيما
 بلغهم الى الدار للنواب وقرأ الاعرج رشدا بضم الراء وسكون الشين **(وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ)** الجائرون عن سنن الاسلام
(فَكَانُوا لِحَبَّتِهِمْ حَطْبًا) توقد بهم كانوا قديما كفرة الانس واستظهر أن من أسلم الح من كلام العجى وقال ابن عطية
 الوجه أن يكون مخاطبة من الله تعالى لئيبه صلى الله تعالى عليه وسلم ويؤيده ما بعد من الآيات وفي الكشف زعم من لا يرى

للجن نوابان الله تعالى أو عدا قاسطيه وما وعد مسلميهم وكفى به وعدا ان قال سبحانه فأولئك تحروا رشدا فذكر سبب التواب والله عز وجل أعدل من أن يعاقب القاسط ولا يثيب الراشد وهو ظاهر في أنه من كلامه عز وجل وقوله تعالى ﴿ وَأَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوا ﴾ الخ مطوف قطعا على قوله سبحانه انه استمع ولا يضر تقدم المطوف على غيره على القول به لظهور الحال وعدم الالتباس وأن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن وقرأ الاعمش وابن وثاب بضم واو لوالمنى وأوحى الى أن الشأن لو استقام الانس والجن أو كلاهما ﴿ عَلَى الطَّرِيقَةِ ﴾ التي هي لمة الاسلام ﴿ لَأَسْقِيَنَّهُمْ مَاءً غَدَقًا ﴾ أى كثيرا وقرأ أعصم في رواية الاعمش بكسر الدال والمراد لوسعنا عليهم الرزق وتخصيص الماء الغدق بالذكر لانه أصل المعاش وكثرته أصل السعة فقد قيل المال حيث الماء ولعزة وجوده بين العرب ﴿ لِنَفْسِنَهُمْ فِيهِ ﴾ أى لنختبرهم كيف يشكرونه أى لعاملهم معاملة المختبر وقيل لو استقام الجن على الطريقة المثلى أى لو ثبت أبوهم الحان على ما كان عليه من عبادة الله تعالى وطاعته سبحانه ولم يتكبر عن السجود لآدم ولم يكفر وتبعه ولده على الاسلام لانعنا عليهم ووسعنا رزقهم لنختبرهم ويجوز على هذا رجوع الضمير الى القاسطين وهو المروى عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وابن جبير واعتبار المثلى قيل لان التعريف للمعد والمهود طريقة الجن المفضلة على غيرها وقيل لان جعلها طريقة وما عداها ليس بطريقة يفهم منه كونها مفضلة وقيل المعنى انه لو استقام الجن على طريقتهم وهي الكفر ولم يسلموا باستماع القرآن لوسعنا عليهم الرزق استدراجا لنوقعهم في الفتنة ونعذبهم في كفر ان النعمة وروى نحو هذا عن الضحاك والربيع بن أنس وزيد بن أسلم وأبي مجلز بيد انهم اعادوا الضمير على من أسلم وقالوا أى لو كفر من أسلم من الناس لاسقيناهم النخ وهو مخالف للظاهر لاستعمال الاستقامة على الطريقة في الاستقامة على الكفر وكون النعمة المذكورة استدراجا من غير قرينة عليه مع ان قوله تعالى ولو ان أهل القرى آمنوا للتبؤيد الاول وزعم الطيبي أن التذييل بقوله عز وجل ﴿ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ ﴾ الخ ينصر ما قيل قال لانه نوكيد لضمون السابق من الوعيد أى لنستدرجهم فيتبعوا الشهوات التي هي موجبة للبطر والاعراض عن ذكر الله تعالى وفيه نظر والذكر مصدر مضاف لمفعوله تجوز به عن العبادة أو هو بمعنى التذكير مضاف لفاعله ويفسر بالموعظة وقال بعضهم المراد بالذكر الوحي أى ومن يعرض عن عبادة ربه تعالى أو عن موعظته سبحانه أو عن وحيه عز وجل ﴿ يَسْلُكُهُ ﴾ مضمن معنى ندخله ولذا تمدى الى المفعول الثانى أعنى قوله تعالى ﴿ عَذَابًا صَعَدًا ﴾ بنفسه دون في أو هو من باب الحذف والايصال والصد مصدر وصف به مبالغة أو تأويلا أى ندخله عذابا يلوا المذنب ويفلته وفسر بشاق يقال فلان في سعد من أمره أى في مشقة ومنه قول عمر رضى الله تعالى عنه ما تصعدنى شيء كما تصعدنى خطبة السكاح أى ما شق على وكأنه انما قال ذلك لانه كان من عاداتهم أن يذكروا جميع ما كان في الخاطب من الاوصاف الموروثية والمكتسبة فكان يشق عليه ارتجالا أو كان يشق أن يقول انصدق في وجهه الخاطب وعشيرته وقيل انما شق من الوجوه ونظر بعضهم الى بعض وقال أبو سعيد الخدرى وابن عباس سعد جبل في النار قال الخدرى كلما وضعوا أيديهم عليه ذابت وقال عكرمة هو صخرة ملساء فى جهنم يكاف صعودها فاذا انتهى الى أعلاها جدر الى جهنم فعلى هذا قال أبو حيان يجوز أن يكون بدلا من عذاب على حذف مضاف أى عذاب سعد ويجوز أن يكون مفعول نسلك وعذابا مفعول من أجله وقرأ الكوفيون يسلكه بالياء وباقى السبعة بالنون وابن جنبد بالنون من أسلك وبعض التابعين بالياء كذلك وهما لغتان سلك وأسلك قال الشاعر يصف جيشا مهزومين

حتى إذا أسلكوهم في (١) قنائة * شلا كما تطرد الجملة الشرذا

وقرأ قوم معدا بضمعين وابن عباس والحسن بضم الصاد وفتح العين قال الحسن معناه لراحة فيه (وأن المساجد لله) عطف على أنه استمع فهو من جملة الموحى والظاهر أن المراد بالمساجد المواضع المعدة للصلاة والعبادة أى وادعى إلى أن المساجد مخصصة بالله تعالى شأنه (فلا تدعوا) أى فلا تعبدوا فيها (مع الله أحدا) غيره سبحانه وقال الحسن المراد كل موضع سجد فيه من الأرض سواء أعد لذلك أم لا إذا الأرض كلها مسجد لهذه الأمة وكانه أخذ ذلك مما في الحديث الصحيح جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا واشتهر أن هذان خصائص نينا صلى الله تعالى عليه وسلم أى شريعتيه فيكون له ولائته عليه الصلاة والسلام وكان من قبل أنما تباح لهم الصلاة في البيع والكنائس واستشكل بان عيسى عليه السلام كان يكثر السياحة وغيره من الأنبياء عليهم السلام يسافرون فإذا لم تجز لهم الصلاة في غير ما ذكر لزم ترك الصلاة في كثير من الاوقات وهو بعيد لا سيما في الحضرة عليه السلام ولذا قيل الخصوص كونها مسجدا وطهورا أى المجموع ويكفى في اختصاصه اختصاص التيمم وأجيب بان المراد الاختصاص بالنسبة الى الامم السالفة دون أنبيائها عليهم السلام والحضرة ان كان حيا اليوم فهو من هذه الأمة سواء كان نبيا أم لا لخر لولو كان موسى حيا ما رسمه الا اتباعى وحكمه قبله نبيا ظاهر والامر فيه غير نبى سهل وقيل المراد بها المسجد الحرام أى الكعبة نفسها أو الحرم كله على ما قيل والجمع لان كل ناحية منه مسجده قبة مخصوصة أولانه لما كان قبة المساجد فان كل قبة متوجهة نحوه جعل كأنه جميع المساجد مجازا وقيل المراد هو وبيت المقدس فقد أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس لم يكن يوم نزلت وأن المساجد لله الخ في الأرض مسجدا لا المسجد الحرام ومسجد ايليا بيت المقدس وأمر الجمع عليه أظهر منه على الاول لأنه كالاول خلاف الظاهر وما ذكر لا يتم دليله وقال ابن عطاء وابن جبير والزجاج والفراء المراد بها الاعضاء السبعة التى يسجد عليها واحدها مسجد بفتح الجيم وهى القدمان والركبتان والكفان والوجه أى الجبهة والانف وروى ان المعتصم سأل أبا جعفر محمد بن على بن موسى الكاظم رضى الله تعالى عنهم عن ذلك فاجاب بما ذكر وقيل السجدة على ان المسجد بفتح الجيم مصدر ميمي ونقل عن الخليل بن أحمد ان قوله تعالى وأن المساجد بتقدير لام التعاميل وهو متعلق بما بعد والمساجد بمضاهى المعروف أى لان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا ولما لم تكن الفاء في جواب شرط محقق كانت في الحقيقة زائدة فلا يتمتع تقديم ممول مابعدا عليها نعم قال غير واحد جىء بها لتضمن الكلام معنى الشرط والمعنى ان الله تعالى يحب أن يوحد ولا يشركه أحد فان لم يوحدوه في سائر المواضع فلا تدعوا معه أحدا في المساجد لان المساجد له سبحانه مخصصة به عز وجل فالأشرك فيها أقيح وأقيح ونظير هذا قوله تعالى لا يلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصف فليعبدوا على وجهه ولا يعد ذلك من الشرط المحقق ويندفع بما ذكر لزوم جعل الفاء لغوا لأنها للسببية ومعناها مستفاد من الامم المقدره وقيل في دفعه أيضا أنها تأكيدي للام أو زائدة جىء بها للاشعار بمضاهى وأنها مقدره والخطاب في تدعوا قيل للجن وأيد بما روى عن ابن جبير قال ان الجن قالوا يا رسول الله كيف نشهد الصلاة معك على ناينا عنك فنزات الآية ليخاطبهم على معنى ان عبادتكم حيث كانت مقبولة اذا لم تشركونا فيها وقيل هو خطاب عام وعن قتادة كان اليهود والنصارى اذا دخلوا كنائسهم ويعبدونهم أشركوا بالله عز وجل فامرنا أن نخالص لله تعالى الدعوة اذا دخلنا المساجد يعنى بهذه الآية وعن ابن جبريج بدل فامرنا الخ فامرهم أن يوحدوه وسياتى ان شاء الله تعالى ما يتعلق بذلك أيضا وقرأ

كما في البحر ابن هرمرز وطاحه وإن المساجد بكسر همزة إن وحمل ذلك على الاستئناس (وأنته) بفتح الهمزة عند الجمهور على أنه عطف على أنه استمع كالذي قبله فهو من كلامه تعالى أي وأرجى إلى أن الشأن (لما قام عبد الله) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله تعالى (يدعوه) حال من عبد أي لما قام عبداً له عز وجل وذلك قيامه عليه الصلاة والسلام لصلاة الفجر بنخلة كما مر (كادوا) أي الجن كما قال ابن عباس والضحاك (يكونون علمه لبداً) متراكبين من ازدحامهم عليه تعجيباً مما شاهدوا من عبادته وسمعوا من قراءته واقتداء أصحابه به قياماً وركوعاً وسجوداً لانهم رأوا ما لم يروا مثله وسمعوا ما لم يسمعوا نظيره وهذا كالظاهر في أنهم كانوا كثيرين لاسمعة ونحوها وإيراده عليه الصلاة والسلام بلفظ العبد دون لفظ النبي أو الرسول أو الضمير أمالانه مقول على لسانه صلى الله تعالى عليه وسلم لانه أمر أن يقول أوحى كذا فجئ به على ما يقتضيه مقام العبودية والتواضع أو لانه تعالى عدل عن ذلك تنبيهاً على أن العبادة من العبد لا تستبعد ونقل عليه الصلاة والسلام كلامه سبحانه كما هو رفعا لنفسه عن البين فلا وجود للآثر بعد العين وحيث كان هذا المدول منه جل وعلا اما لكذا اولكذا لانه تصرف من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يتمتع كما قل بعض الاجلة الجمع بين الحسينين وقال الحسن وقتادة ضمير كادوا لكفار قريش والعرب فيراد بالقيام القيام بالرسالة وبالتبليد للتبليد للمداوة والمضى وانه لما قام عبد الله بالرسالة يدعو الله تعالى وحده ويذمرا كانوا يدعون من دونه كادوا والتظاهر عليه وعاونهم على عداوته يزدحمون عليه متراكبين وجوز ان يكون الضمير على هذا للجن والانس وعن قتادة أيضاً ما يقتضيه قال تلبت الانس والجن على هذا الامر ليطفؤه فأبى الله تعالى الا ان ينصره ويظهره على من ناوأه وفي البحر أبعد من قال عبس الله هنا نوح عليه السلام كاد قومه يقتلونه حتى استنقذه الله تعالى منهم قاله الحسن وأبعد منه قول من قال انه عبد الله بن سلام اه ولممرى أنه لا ينبغي القول بذلك ولا أظن له حجة بوجه من الوجوه وقرأ نافع وأبو بكر كما قدمنا وابن هرمرز وطلحة كما في البحر وانه بكسر الهمزة وحمل على ان الجملة استئنافية من كلامه عز وجل وجوز ان تكون من كلام الجن معطوفة على جملة اناسه منا حكوا فيها لقومهم لما رجعوا اليهم ماراً وامن صلواته صلى الله تعالى عليه وسلم وازدحام أصحابه عليه في اتمامهم به وحكي ذلك عن ابن جبير وجوز نحو هذا على قراءة الفتح بناء على ما سمعت عن أبي حاتم أو بتقدير وانجزكم بانه أو نحو هذا وفي الكشف الوجه على تقدير ان يكون وان المساجد من جملة الموحى ان يكون فلا تدعوا خطاباً للجن محكيان جمل قوله تعالى وانه لما قام على قراءة الكسر من مقول الجن لثلاث يفتك النظم لو جعل ابتداء قصة ووحياً آخر منقطعا عن حكاية الجن وكذلك لو جعل ضمير كادوا للجن على قراءة الفتح أيضاً والاصل ان المساجد لله فلا تدعوا أيها الجن مع الله أحداً فقليل قل يا محمد لمشركي مكة أوحى الى كذا واذا كان كذلك فيجزيه في ضمن الحكاية اثبات هذا الحكم بالنسبة الى المخاطبين أيضاً لانحاد العلة وأما لو جعل خطاباً عاماً فالوجه ان يكون ضمير كادوا راجعاً الى المشركين أو الى الجن والانس وأن يكون على قراءة الكسر جملة استئنافية ابتداء قصة منه جل شأنه في الاخبار عن حال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو تمهيد لما يأتي من بعد وتوكيد لما ذكر من قبيل فكانه قيل قل لمشركي مكة ما كان من حديث الجن وإيمان بعضهم وكفر آخرين منهم ليكون حكاية ذلك لطفاً لهم في الانتهاء عما كانوا فيه وحشا على الايمان ثم قيل وانه لما قام عبد الله يدعو ويوحده كاد الفريقان من كفره الجن والانس يكونون عليه لبداً دلالة على عدم ارتداعهم مع هذه الدلائل الباهرة والآيات النيرة وما أحسن التقابل بين قوله تعالى وان المساجد وبين هذا القول كاتهم نواكلهم عن الاشر الكودعوا الى التوحيد فقابلوا ذلك بمداوة من يوحد الله

سبحانه ويدعوه ولم يرضوا بالاباء وحده وهذا من خواص الكتاب الكريم وبديع أسلوبه اذا أخذ في قصة غيب قصة جعلها مناسقتين فيما سبق له الكلام وزاد عليه التآخي بينهما في تناسب خاتمة الاولى وفاتحة الثانية ولعل هذا الوجه من الوجاهة بمكان وأما لو فسر بما حكى عن الخليل ولان المساجد لله فلا تدعوا الخ فلوجه أن يكون استطراداً ذكر عقيب وعيد المعرض والجل على هذا على الاعضاء السبعة أظهر لان فيه تذكرة لكونه تعالى المنع بها عليهم وتبنيها على ان الحكمة في خلقها خدمة المعبود من حيث المدول عن لفظ الاعضاء واسماها الخاصة الى المساجد ودلالة على أن ذلك ينافي الاشراك وحينئذ لا يبق اشكال في ارتباط ما بعده بما قبله على انقراءتين والوجه والله تعالى أعلم اه فتأمل **ب** والبد بكسر اللام وفتح الباء كما قرأ الجمهور ورجع لبدة بالكسر نحو كسرة وكسر وهي الجماعات شبت بالكسرة المتلبد بعضه فوق بعض ويقال للجراد ومنه كما قال الجبائي قول عبد مناف بن ربيع الهذلي

صافوا بستة آيات وأرمة **ب** حتى كأن عليهم جابيا لبدا

وقرأ مجاهد وابن محيصن وابن عامر بخلاف عنه لبدا بضم اللام جمع لبدة كزبرة وزبر وعن ابن محيصن أيضا تسكين الباء وضم اللام وقرأ الحسن والعجدرى وابو حيوه وجماعة عن ابى عمرو بضمين جمع لبدة كرهن ورهن او جمع لبود كصبور وصر وقرأ الحسن والعجدرى أيضا بخلاف عنهما لبدا بضم اللام وتشديد الباء جمع لبد وابد ورجاء بكسرها وشد الباء المفتوحة **(قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا) عبد (رَبِّي) وَلَا أَشْرِكُ بِهِ** في العبادة **(أَحَدًا)** فليس ذلك ببدع ولا مستنكر يوجب التعجب او الاطباق على عداوتى وقرأ الاكثرون قل على انه حكاية منه تعالى لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم للعترا كمين عليه او حكاية من الجن له عند رجوعهم الى قومهم فلا تنفل وقرأة الامر وهي قرأة عاصم وحزرة وأبى عمرو بخلاف عنه اظهر واوافق لقوله سبحانه **(قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا)** اى ولا نفعا تغييرا باسم السبب عن المسبب والمعنى لا استطع ان اضركم ولا انفعكم انما الضار والنافع هو الله عز وجل أو لا أملك لكم غيا ولا رشدا على ان الضر مراد به الغي تعبير باسم السبب عن السبب ويدل عليه قراءه ابى غيا بدل ضرا والمعنى لا استطع أن أقسرکم على الغي والرشد انما القادر على ذلك هو الله سبحانه وتعالى وجوز أن يكون في الآية الاحتباك والاصل لا أملك لكم ضرا ولا نفعا ولا غيا ولا رشدا فترك من كلا المتقابلين ما ذكر في الآخر وقرأ الاعرج رشدا بضمين **(قُلْ إِنِّي أَنْبُجِيرِي فِي رِيْنِ اللَّهِ أَحَدًا)** ان أرادنى سبحانه بسوءه **(وَأَنْ أَحِدًا مِنْ دُونِهِ مَلْتَحِدًا)** اى معدلا ومنحرفا وقال السكابي مدخلا في الارض وقال السدى حرزا وأصله المدخل من اللحد والمراد ما جأ يركن اليه وأنشدوا

يا لطف نفسى ونفسى غير مجدية * عنى وما من قضاء الله ملتحد

وجوز فيه الراغب كونه اسم مكان وكونه مصدرا وهذا على ما قبل بيان له جزه عليه الصلاة والسلام عن شؤون نفسه بمديان مجزه صلى الله تعالى عليه وسلم عن شؤون غيره وقيل في الكلام حذف وهو قولوا أترك ماتدعوا اليه ونحن نجيرك فقيل له قل انى لن يجيرنى الخ وقيل هو جواب لقول وردان سيد الجن وقد اذحموا عليه انا أرحلهم عنك فقال انى لن يجيرنى الخ ذكره الماوردى والقولان ليسا بشىء وقوله تعالى **(إِلَّا بِلَاغًا مِنَ اللَّهِ)** استئله من مفعول لا أملك كما يشير اليه كلام قتادة وما بينهما اعتراض مؤكدا لنى الاستطاعة فلا اعتراض بكثرة الفصل المبهمة لذلك فان كان المعنى لا أملك ان اضركم ولا انفعكم كان استثناء متصلا كأنه قيل لا أملك شيئا الا بلاغا وان كان المعنى لا أملك ان أقسرکم على الغي والرشد كان منقطعا أو من باب * لا عيب فيهم

غير أن سيوفهم **ك** كما في الكشف وظاهر كلام بعض الاجلة أنه اما استثناء متصل من رشتا فان البلاغ ارشاد ونفع والاستثناء من المعطوف دون المعطوف عليه جائز واما استثناء منقطع من ملتجدا قال الرازي لان البلاغ من الله تعالى لا يكون داخلا تحت قوله سبحانه من دونه ملتجدا لانه لا يكون من دون الله سبحانه بل منه جل وعلا وباعائه وتوفيقه وفي البحر قال الحسن هو استثناء منقطع أي لن يجبرني أحد لكن ان بلغت رحمتي بذلك والاجارة مستعارة للبلاغ اذ هو سبب اجارة الله تعالى ورحمته سبحانه وقيل هو على هذا المعنى استثناء متصل والمعنى لن أجد شيئاً أميل اليه واعتصم به الا ان أبلغ وأطيع فيجبرني فيجوز نصبه على الاستثناء من ملتجدا أو على البدل وهو الوجه لان قبله نفيًا وعلى البدل خرجه الزجاج انتهى والظاهر ما تقدم وقيل ان الامركة من ان الشرطية ولا انافية والمعنى ان لا أبلغ بلاغا وما قبله دليل الجواب فهو كقولك الا قياما فعمودا وظاهره ان المصدر سد مسد الشرط كعمول كان ولهم في حذف جملة الشرط مع بقاء الاداة كلام والظاهر ان اطراد حذفه مشروط ببقاء لا كما في قوله فطلقها فلست لها بكفه **ب** والا يمل مفرك الحسام

مالم يسد مسده شيء من معمول او مفسر كان احد من المشركين استجارك والناس مجزيون باعمالهم ان خيرا غير وهذا الوجه خلاف المتبادر كما لا يخفى وقوله تعالى **(وَرَسُولَاتِهِ)** عطف على بلاغا ومن الله متعلق بمحذوف وقع صفة له أي بلاغا كائنا من الله وليس بصلة لانه يستعمل بمن كما في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم بلغوا عني ولو آية والمعنى على ما علمت أولا في الاستثناء لا املك لكم التبليغا كائنا من الله تعالى ورسالاته التي ارسلني عز وجل ها وفي الكشف في الكلام اضمار أي بلاغ رسالاته وأصل الكلام البلاغ رسالات الله فمدل الى المنزل ليدل على التبليغين مبالغة وان كلاما المعنيين أعنى كونه من الله تعالى وكونه بلاغ رسالاته يقتضى التشمير لذلك انتهى . وفي عبارة الكشف رمز ما اليه لكن قيل عليه لا ينبغي تقدير المضاف فيه أعنى بلاغ فانه يكون العطف حينئذ من عطف الشيء على نفسه الا أن يوجه بان البلاغ من الله تعالى فيها أخذه عنه سبحانه بغير واسطة والبلاغ للرسالات فيها هو بها وهو بعيد غاية البعد فافهم واستظهر أبو حيان عطفه على الاسم الجليل فقال الظاهر عطف رسالاته على الله أي الا أن أبلغ عن الله وعن رسالاته وظاهره جعل من بمعنى عن وقد تقدم منه أنها لابتداء الغاية وقرىء قال لا املك أي قال عبد الله للمشركين أو للجن وجوز أن يكون من حكاية الجن لقومهم هذا ووجه ارتباط الآية بما قبلها قيل بناء على أن التلبذ للعداوة انهم لما تلبذوا عليه صلى الله تعالى عليه وسلم متظاهرين للعداوة قيل له عليه الصلاة والسلام (قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا) أي ما أردت الانفكم وقابلتموني بالاساءة وليس في استطاعتي النفع الذي أردت ولا الضر الذي أكافئكم به انما دان الى الله تعالى وفيه تهديد عظيم وتوكيد الى الله جل وعلا وانه سبحانه هو الذي يجزيه بحسن صنيعه وسوء صنيعهم ثم فيه مبالغة من حيث أنه لا يدع التبليغ لتظاهرهم هذا فان الذي يستطيعه عليه الصلاة والسلام هو التبليغ ولا يدع المستطاع ولهذا قال الا بلاغا وجملة بدلا من ملتجدا شديد الطباق على هذا والشرط قريب منه وأما ان كان الخطاب للجن والتلبذ للتعجب فالوجه انهم لما تلبذوا لذلك قيل له عليه الصلاة والسلام قل لهم انهم ازدحمت على متعجبين مني ومن تطامن أصحابي على العبادة اني ليس الى النفع والضر انما أنا مبالغ عن الضار النافع فاقبلوا انتم مثلنا على العبادة ولا تقبلوا على التعجب فان العجب عن المرض عن النعم المنتقم الضار النافع ولعل اعتبار قوة الارتباط يقتضى اولوية كون التلبذ كان للعداوة ومعصية الرسول عليه الصلاة والسلام **(وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ)** أي في الامر بالتوحيد اذ الكلام فيه فلا يصح استدلال المنزلة ونحوهم بالآية

على تخليد العصاة في النار وجوز أن يراد بالرسول رسول الملائكة عليهم السلام دون رسول البشر فالمراد بصيغته ان لا يباغ المرسل اليه ما وصل اليه كما وصل وهو خلاف الظاهر (فَإِنْ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا) أى في النار أو في جهنم وجمع خالدين باعتبار معنى من كان ان الافراد قبل باعتبار افظها ولو روعى هنا أيضا لقليل خالدا (أَبَدًا) بلا نهاية وقرأ طاححة فان بفتح الهمزة على ان التقدير كما قال ابن الانباري وغيره فجزاهه ان له الخ وقد نص النحاة على أن أن بعد فاه الشرط يجوز فيها الفتح والكسر فقول ابن مجاهد ما قرأه أحد وهو الخن لانه بعد فاه الشرط ناسيء من قلة تتبعه وضمه في النحو وقوله تعالى (حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُنَّ وَيَصْلَحُونَ) جملته شرطية مقرونة بحتى الابتدائية وهي وان لم تكن جارة فيها معنى الغاية فدخلها غاية المحذوف دلت عليه الحال من استضعاف الكفار لانصاره عليه الصلاة والسلام واستتلاهم لمدده كأنه قيل لا يزالون يستضعفون ويستزؤون حتى اذا رأوا ما يوعدون من فزون العذاب في الآخرة تبيّن لهم ان المستضعف من هو وبدل على ذلك أيضا جواب الشرط وكذا ما قيل على ما قيل لان قوله سبحانه قل انما أدعوربي تعرض بالمشركين كيفما قدر بل السورة الكريمة من مفتحتها مسوقة للتعرض بحال مشركي مكة وتسليد لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتسرية عنه عليه الصلاة والسلام وتعبير لهم بقصور نظرهم عن الجن مع ادعائهم الفطانة وقلة انصافهم ومبادتهم بالكذب والاستهزاء بدل مبادهة الجن بالتصديق والاستهزاء ويجوز جعل ذلك غاية لقوله تعالى يكونون عليه لبدأ ان فسر بالتبدي على العداوة ولا مانع من تداخل أمور غير أجنبية بين الغاية والغيا فقول أبى حيان انه بعيد جداً لطول الفصل بينهما بالجلل الكثيرة ليس بشيء كجمله اياه غاية لما تضمنته الجملة قبل بنى فان له نار جهنم من الحكم بكونه النار له ومثل ذلك ما قيل من انه غاية المحذوف والتقدير دعم حتى اذا رأوا الخ والظاهر أن من استفهامية كما أشرفنا اليهودي مبتدأ وأضعف خبر والجملة في موضع نصب بما قبلها وقد علق عن العمل لمكان الاستفهام وجوز كونها موصولة في موضع نصب بيماعون وأضعف خبر مبتدأ محذوف والجملة صلة لمن والتقدير فسيروا فون الذى هو أضعف وحسن حذف صدر الصلاة طولها بالتمييز وجوز تفسير ما يوعدون بيوم بدرور حج الاول بان الظاهر ان قوله سبحانه (قُلْ إِنْ أَدْرِي) أى ما أدري (أَقْرَبُ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا) رد لما قاله المشركون عند سماعهم ذلك ومقتضى حالهم انهم قالوا انكارا واستهزاء متى يكون ذلك الموعود بل روى عن مقاتل ان النضر بن الحرث قال ذلك فقيل قل إنه كائن لا محالة وأما وقته فما أدري متى يكون والاخرى بسؤالهم وهذا الجواب ارادة ما في يوم القيامة المنكرين له أشد الانكار والخفى وقته عن الخلائق غاية الخفاء والمراد بالامد الزمان البعيد بقربة المقابلة بالقرب والا فهو وضما شامل لهما ولذا وصف بعيدا في قوله تعالى (تودلو أن بينها وبينه أمدا بعيدا) وقيل ان معنى القرب ينهى عن مشاركة النهاية فكانه قيل لا أدري أهو حال متوقع في كل ساعة أم هو مؤجل ضرب له غاية والأول أولى وأقرب (عَالِمُ الْغَيْبِ) بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أى هو سبحانه عالم الغيب وجوز أبو حيان كونه بدلا من ربي وغيره أيضا كونه بيان له ويأبى الوجهين الفاء في قوله تعالى (فَلَا يَظْهَرُ عَلَيَّ غَيْبِي أَحَدًا) اذ يكون النظم حينئذ تام يجعل له عالم الغيب أمدا فلا يظهر على غيبه أحدا وفيه من الاخلال ما لا يخفى واطافة عالم الى الغيب محضة لقصد الثبات فيه فيفيد تعريف الطرفين التخصيص وتعريف الغيب للاستفراق وفي الرضى أن اسم الجنس أعنى الذى يقع على القليل والكثير بلفظ الواحد اذا استعمل ولم تقم قرينة تخصصه ببعض ما يصدق عليه فهو في الظاهر لاستفراق الجنس

أخذنا من استقرار كلامهم فعنى التراب يابس والماء بارد كل ما فيه هاتان الماهيتان حاله كذا فلو قلت في قولهم النوم ينقض العاهارة النوم مع الجلوس لا ينقضها لكان مناقضا لذلك اللفظ انتهى وهو يؤيد ارادة ذلك هنا لان الغيب كالماء يقع على القليل والكثير بلفظ واحد ولا يضر في ذلك جمعه على غيوب كما لا يضر فيه جمع الماء على مياه وكذا المراد بغيه جميع غيبه وقد نص عليه عزى زاده معلل له بكون اسم الجنس المضاف منزلة المعرف باللام سيما اذا كان في الاصل مصدرا وعزى الى شرح المقاصد ما يقتضيه وربما يقال يفهم ذلك أيضا من اعتبار كون الاضافة للمهد وان المهود هو الغيب المستغرق أو من اعتبارها للاختصاص وان الغيب المختص به تعالى بمعنى المختص علمه سبحانه به هو كل غيب واعتناء بشأن الاختصاص حىء بالمظهر موضع المنضمر والجملة استئناف لدفع توهم نقص من نفي الدراية والفاه لترتيب عدم الاظهار على تفرد تعالى بعلم الغيب والمراد بالاظهار المنفى الاطلاع الكامل الذى تنكشف به جليلة الحال على أتم وجه كما يرشد اليه حرف الاستعلاء فكانه قيل ماعلى اذا قلت ما أدري قرب ذلك الموعد الغيب ولا بعده قاله سبحانه وتعالى عالم كل غيب وحده فلا يطلع على ذلك المختص علمه به تعالى اطلاعا كاملا أحداً من خلقه ليكون اليق بالفرد وأبعد عن توهم مساواة علم خلقه لعلمه سبحانه وإنما يطلع جل وعلا اذا اطلع من شاء على بعضه مما تقتضيه الحكمة التى هى مدار سائر أفعاله عز وجل وما نفيت عنى العلم به مما لم يطلعنى الله تعالى عليه لما ان الاطلاع عليه مما لا تقتضيه الحكمة التشريعية اتى بدور عليها فلك الرسالة بل هو مخجل بها وان شئت فاعتبر الجملة واقمة موقع التعليل لنفى الدراية السابقة ولما كان مساق الكلام مما قد يتوهمون منه أنه عليه الصلاة والسلام لم يطلع على شىء من الغيب عقب عز وجل الكلام بالاستثناء المنقطع كما روى في البحر عن ابن عباس الذى هو معنى الاستدراك لدفع ذلك على أبلغ وجه حيث عمم الامر في الرسل المرتضين وأقام كيفية الاظهار مقام الاظهار مع الاشارة الى البعض الذى اطلموا عليه المناسب لمقام الدعوة فقال عز من قائل ﴿إِلَّا مَنْ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَيَمْنُ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ أى لكن الرسول المرتضى يظهره جل وعلا على بعض الغيوب المتعلقة برسائله كما يعرب عنه بيان من ارتضى بالرسول تعلقا اما لكونه من مبادئها بأن يكون معجزة واما لكونه من أركانها وأحكامها كعامة التكليف الشرعية وكيفية الاعمال وأجزئتها ونحو ذلك من الامور الغيبية التى بيانها من وظائف الرسالة بان يسلك من جميع جوانبه عند اطلاعه على ذلك حرسا من الملائكة عليهم السلام يحرسونه من تعرض الشياطين لما أريد اطلاعه عليه اختطافا أو تخليطا ﴿لِيَعْلَمَ﴾ متعاقب يسلك وعله له والضمير لى أى لاجل أن يعلم ذلك المرتضى الرسول ويصدق تصديقا جازما ثابتا مطابقا للواقع ﴿أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا﴾ أى الشأن قد أبلغ اليه الرصد وهو من قبيل بنوا تميم قتلوا زيدا فان المبالغ في الحقيقة واحد مهم وهو جبريل عليه السلام كما هو المشهور من أنه المبالغ من بين الملائكة عليهم السلام الى الانبياء ﴿رِسَالَاتٍ رَبِّهِمْ﴾ وهى الغيوب المظهر عليها كما هي من غير اختطاف ولا تخليط وعلى هذا فليكن من مبتدأ جملة انه يسلك خبره وحىء بالفاء لكونه اسم موصول وقوله تعالى ﴿وَاحْطَ بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ أى بما عند الرصد ﴿وَاحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ﴾ أى بما كان وما سيبكون ﴿عَدَدًا﴾ أى فردا فردا حاله من فاعل يسلك بتقدير قد أو بدونه حىء به لزيد الاعتناء بأمر علمه تعالى بجميع الاشياء وتفرد به سبحانه بذلك على انه وجه بحيث لا يشاركه سبحانه في ذلك الملائكة الذين هم وسائل العلم فكانه قيل لكن المرتضى الرسول يعلمه الله تعالى بواسطة الملائكة بعض الغيوب مما له تعلق ما برسائله والحال انه تعالى قد أحاط علما بجميع أحوال أولئك

الوسائط وعلم جل وعلا جميع الاشياء بوجه جزئي تفصيلي فأين الوسائط منه تعالى أو حال من فاعل أبلغوا حياء به للإشارة الى أن الرصد أنفسهم لم يزيدوا ولم ينقصوا فيما بلغوا كأنه قيل ليعلم الرسول ان قد أبلغ الرصد اليه رسالات ربه في حال ان الله تعالى قد علم جميع أحوالهم وعلم كل شيء فلو أنهم زادوا أو نقصوا عند الإبلاغ لعلمه سبحانه فما كان يخترهم للرصدية والحفظ هذا ما سنح لذهني القاصر في تفسير هذه الآيات الكريمة ولست على يقين من أمره بيد أن الاستدلال بقوله سبحانه فلا يظهر الخ على نفي كرامة الاولياء بالاطلاع على بعض الغيوب لا يتم عليه لان قوله تعالى (فلا يظهر على غيبه أحداً) في قوة قضية سالبة جزئية لدخول ما يفيد العموم في حيز السلب وأكثر استعماله لسلب العموم وصرح به فيها هنا في شرح المقاصد لا لعموم السلب وهو سلب جزئي فلا ينافي الايجاب الجزئي كان يظهر بعض الغيب على ولى على نحو ما قال بعض أهل السنة في قوله تعالى لا تدركه الابصار ولا يرد أن الاستثناء يقتضى أن يكون المرتضى الرسول مظهرا على جميع غيبه تعالى بناء على ان الاستثناء من النفي يقتضى ايجاب نقيضه للمستثنى ونقيض السالبة الجزئية الموجبة الكلية مع أنه سبحانه لا يظهر أحدا كائنا من كان على جميع ما يعلمه عز وجل من الغيب وذلك لا يقطع الاستثناء المصريح به ابن عباس وكذا لا يرد أن الله تعالى نفي اظهار شيء من غيبه على أحد الا على الرسول فيلزم أن لا يظهر سبحانه أحدا من الملائكة على شيء منه لان الرسول هنا ظاهر في الرسول البشرى لقوله تعالى فانه يسلك الخ وذلك ليس الا فيه كما لا يخفى على من علم حكمة ذلك ويلزم أن لا يظهر أيضا أحدا من الانبياء الذين ليسوا برسول بناء على ارادة المعنى الخاص من الرسول هنا وذلك لما ذكرنا وألا وكذا لا يرد أنه يلزم أن لا يظهر المرتضى الرسول على شيء من الغيوب التي لا تتعلق برسائته ولا يدخل الاظهار عليها بالحكمة انتشيرية اذ لا حصر للبعض المظهر فيما يتعلق برسائله وإنما أشير الى المتعلق بها لاقتضاء المقام لذلك وكون كل غيب يظهر عليه الرسول لا يكون الا متعلقا برسائته محل توقف وللمفسرين هنا كلام لا بأس بذكره بما له وما عليه حسب الامكان ثم الامر بعد ذلك اليك فنقول لما كان مذهب أكثر أهل السنة القول بكرامة الولى بالاطلاع على الغيب وكان ظاهر قوله تعالى علم الغيب فلا يظهر الخ دالا على نفيها ولنا قال الزمخشري ان في هذا ابطال الكرامات أى في الجملة وهي ما كان من الاظهار على الغيب لأن الذين تضاف اليهم وان كانوا اولياء مرتضين فليسوا برسول وقد خمس الله تعالى الرسل من بين المرتضين بالاطلاع على الغيب وابطال الكهانة والتنجيم لان أصحابهما أبعد شيء من الارضاء وأدخله في السخط انتهى أنجدوا وأتموا وأيموا وأشاموا في تفسير الآتية على وجه لا ينافي مذهبهم ولا يتم عليه استدلال المعتزلى على مذهبه فقال الامام ليس في قوله تعالى على غيبه صيغة عموم فيكفي في العمل بمقتضاء ان لا يظهر تعالى خلقه على غيب واحد من غيوبه فنحمله على وقت وقوع القيامة فيكون المراد من الآتية أنه تعالى لا يظهر هذا الغيب لاحد فلا يبقى في الآتية دلالة على انه سبحانه لا يظهر شيئا من الغيوب لاحد ويؤكد ذلك وقوع الآتية بعد قوله تعالى قل ان أدري أقرب ما توعدون والمراد به وقوع يوم القيامة ثم قال فان قيل اذا حاتم ذلك على القيامة فكيف قال سبحانه الا من ارتضى من رسول مع انه لا يظهر هذا الغيب لاحد من رسله قلنا بل يظهره عند القرب من اقامة القيامة وكيف لا وقد قال تعالى يوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا ولا شك أن الملائكة يسلمون في ذلك الوقت وأيضا يحتمل أن يكون هذا الاستثناء منقطعا كأنه قيل عالم الغيب فلا يظهر على غيبه الخصوص وهو قيام القيامة أحدا ثم قيل الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه حافظة يحفظونه من شر مردة الانس والجن انتهى وتعقب بان في غيبه

ما يدل على العموم كما سمعت أولاً والسياق لا يباه الأهم إلا أن يظن في ذلك وأيضاً ظاهر جوابه الأول عن القيل كون المراد بالرسول في الآية الرسول الملكي وبأباه ما بعد من قوله تعالى فانه يسلك الخ على أن علم الملائكة بوقت الساعة يوم تشقق السماء ليس من الاظهار على الغيب بل هو من اظهار الغيب وبارازه للشهادة كاظهار المطر عند نزوله وما في الارحام عند وضعه الى غير ذلك وأيضاً الانقطاع على الوجه الذي ذكره بميدجداً إذ فيه قطع المناسبة بين السابق واللاحق بالكلية اللهم إلا أن يقال مثله لا يضر في المنقطع وقيل ان الاظهار على الغيب بمعنى الاطلاع عليه على اتم وجه بحيث يحصل به أعلى مراتب العلم والمراد عموم السلب ولا يضر في ذلك دخول ما يفيد العموم في حيز النفي لان القاعدة اكثرية لامطرده لقوله تعالى (والله لا يحب كل مختال فخور) وقوله سبحانه (والله لا يحب كل كفار أثيم) وقد نص على ذلك العلامة التفتازاني فيكون المعنى فلا يظهر على شيء من غيبه احداً الا من ارتضى من رسول فانه سبحانه يظهره على شيء من غيبه بأن يسلك الخ ولا يرد كرامة الولي إذ ليست من الاظهار المذكور إذ لا يحصل له أعلى مراتب العلم بالغيب الذي يخبر به وإنما يحصل له ظنون صادقة وانحوها وكذا شأن غيره من ارباب الرياضات من الكفرة وغيرهم وتعب بأن من الصوفية من قال كالشيخ محي الدين قدس سره بنزول الملك على الولي واخباره اياه ببعض الغيبات احياناً ويرشد الى نزوله عليه قوله تعالى (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) الآية وكون ما يحصل له اذ ذلك ظن ان نحوه لا علم كالمالحاصل للرسول بواسطة الملك لا يخلو عن بحث بل قد يحصل له بواسطة الالهام والنفث في الروح نحو ما يحصل للرسول وأيضاً يلزم ان لا يظن الملك على الغيب اذ الرسول المستتي رسول البشر على ما هو الظاهر والتزام انه لا يظهر بالمعنى السابق ويظهر بواسطة محال وجهه أصلاً وأيضاً يلزم أن ما يحصل للنبي غير الرسول بالمعنى الاخص المتبادر هنا ليس بعلم بالمعنى المذكور وهو كما ترى وقيل المراد بالغيب في الموضوعين الجنس والاظهار عليه على ما سمعت وكذا عدم ورود الكرامة والبحث فيه كالبحت في سابقه وزيادة وقال صاحب الكشف في الرد على الزمخشري الغيب ان كان مفسراً بما فسر في قوله تعالى يؤمنون بالغيب فالآية حجة عليه لانه جوز هناك أن يعلم باعلامه تعالى أو ينصبه الدليل وهذا الثاني أعنى القسم العقلي تنفيه الآية وترشد الى ان تهذيب طرق الادلة أيضاً بواسطة الانبياء عليهم السلام والعقل غير مستقل وأهل السنة عن آخرهم على أن الغيب بذلك المعنى لا يطلع عليه الا رسول أو آخذ منهم وليس فيه نفي الكرامة أصلاً وان اراد الغائب عن الحس في الحال مطلقاً فلا بد من التخصيص بالاتفاق فليس فيه ما يفيد أيضاً وان فسر بالمعنى كما ذكره في قوله تعالى عالم الغيب والشهادة فلا بد أيضاً من التخصيص وكذلك لو فسر بما غاب عن العباد أو بالسر على أن ظاهر الآية أنه تعالى عالم كل غيب وحده لا يظهر على غيبه المختص به وهو ما يتعلق بذاته تعالى وصفاته عز وجل بدلالة الاضافة الا رسولا وهو كذلك فان غيبه تعالى لا يطلع عليه الا بالاعلام من رسول ملكي أو بشري ولا كل غيبه تعالى المختص عليه بل بعضه وأقل القليل منه فدل المفهوم على أن غير هذا النوع المختص من الغيب لا يمنع من اطلاع الله تعالى غير الرسول عليه فهذا ظاهر الآية دون تصف ثم لو سلم فالتاني اما مستغرق واذا قال سبحانه لا يطلع على جميعه احداً الا من ارتضى من رسول لم يدل على انه لا يجوز اطلاع غير الرسول على البعض واما مطلق ينزل على الكامل منه فيرجع الى ما اخترناه. وتعاقد دلالتا تشريف الاضافة والاطلاق فلا وجه لتعليقه بهذه الآية ومنه يظهر أن الاستدلال من الآية على ابطال الكهانة والتنجيم غير ناهض وان كان ابطهما حقاً لا انكره فضلاً عن تكفير من قال بدلالته على حياة أو موت لانه كفر بهذه الآية كما نقله شيخنا الطيبي عن الواحدى

والزجاج وصاحب المطلاع انتهى وبحث فيه بان حمل غيبه على الغيب الخاص بمعنى ما يتعلق بذاته تعالى وصفاته عز وجل مما لا يناسب السياق وبأن ظاهر ما قرره على احتمال الاستقراق يقتضى على تقدير اتصال الاستثناء وإيجاب ضد ما نفى للمعنى أن يظهر الرسول على جميع غيبه تعالى الى ما يظهر بالتأمل وذكر العلامة اليبضاوى أولاً ما يفهم منه على ما قيل حمل غيبه على العموم مع الاختصاص أى عموم الغيب المحصور به علمه تعالى وحمل فلا يظهر على سلب العموم وحمل الرسول على الرسول البشرى واعتبار الاستثناء منقطعا على أن المعنى فلا يظهر على جميع غيبه المختص به علمه تعالى أحداً الا من ارتضى من رسول قبضه على بعض غيبه حتى يكون اخباره به معجزة فلا يتم الاستدلال بالآية على نفى الكرامة وفسر الاختصاص بأنه لا يعلمه بالذات ولكنه عالم حقيقياً يقينياً غير سبب كاطلاع الغير الا هو سبحانه وأما علم غيره سبحانه لبعضه فليس علماً لاغيب الا بحسب الظاهر وبالنسبة لبعض البشر وقيل أراد بالغيب المحصور به تعالى ما لم ينصب عليه دليل ولا قدح في الاختصاص علم الغير به باعلامه تعالى اذ هو اضافى بالنسبة الى من لم يعلم وقال ثانياً في الجواب عن الاستدلال واهله أراد الجواب عند القوم مانعه وجوابه تخصيص الرسول بالملك والاطهار بما يكون غير توسط وكرامات الاولياء على المنقبات انما تكون تلقياً من الملائكة أى بالنفث في الروح ونحوه وحاصله ان الاستدلال انما يتم ان لو تحقق كون المراد بالرسول رسول البشر والملك جميعاً أو رسول البشر فقط وبالاطهار الاظهار بواسطة أولاً والسلك ممنوع اذ يجوز أن يخص الرسول برسول الملك وأن يراد بالاطهار الاظهار بلا واسطة ويكون المعنى فلا يظهر بلا واسطة على غيبه الا رسل الملائكة ولا يتأني ذلك اظهار الاواياء على غيبه لانه لا يكون الا بالواسطة وهو جواب بمنع المقدمتين وان كان يمكن فيسه منع احد هما كما فعل الامام والتفاضل في شرح المقاصد وتعقب بأن رسل البشر قد يطلعون بغير واسطة أيضاً وفي قصة المعراج وتكليم موسى عليه السلام ما يمكن في ذلك على أنه قد قيل عليه بعد ما قيل وأغرب ما قيل في هذا المقام كون الا في قوله تعالى الا من ارتضى للمطوف والمعنى فلا يظهر لي غيبه أحد ولا من ارتضى من رسول وحاله لا يخفى ثم ان تفسير قوله تعالى فانه يسلك الخ بما سمعت هو الذى عليه جمهور المفسرين وكانت الحفظة الذين ينزلون مع جبريل عليه السلام على نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم على ما أخرج ابن المنذر وجماعة عن ابن جبير أربعة وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال ما أنزل الله تعالى على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم آية من القرآن الا ومعهما أربعة من الملائكة يحفظونها حتى يؤدونها الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قرأ عالم الغيب الآية وقد يكون مع الوحي أكثر من ذلك ففي بعض الاخبار انه نزل مع سورة الانعام سبعون ألف ملك وجاء في شأن آية الكرسي ما جاء وقال ابن كمال لاحتمال دقة بخاطري الفاتر قلما يوجد مثلها في بطون الدفاتر وهي ان المراد من بين يديه في الآية القوى الظاهرة وهن خلفه القوى الباطنة ولذلك قال سبحانه يسلك الخ أى يدخل حفظة من الملائكة يحفظون قواه الظاهرة والباطنة من الشياطين ويصمونهم من وساوسهم من تينك الجهتين ولو كان المراد حفظة من الجوانب كي لا يقربه الشياطين عند ازال الوحي فتلقى غير الوحي أو تسمعه فتلقه الى الكهنة فتخبر به قبل اخبار الرسول كما ذهب اليه صاحب التيسير وغيره لما كان نظم الكلام على الوجه المذكور فان عبارة يسلك وتخصيص الجهتين المذكورتين انما يناسب ما ذكرناه لا ما ذكره انتهى ولا يخفى انه نحو من الاشارة ولعل التعبير بذلك على تفسير الجمهور لتصور الجهات التي تأتي منها الشياطين بالتغور الضيقة والمسالك الدقيقة وفي ذلك من الحسن ما فيه وذهب كثير الى أن ضمير يعلم لله تعالى وضمير أباعو

أما للرصد أو لمن ارتضى والجمع باعتبار معنى من كما ان الافراد في الضميرين قبل باعتبار لفظها والمعنى انه تعالى يسألكم ليعلم أن الشأن قد أبلغوا رسالات ربهم علما مستتبعا للجزاء وهو أن يعلمه تعالى موجودا حاصلًا بالفعل كما في قوله تعالى حتى يعلم المجاهدين فالغاية في الحقيقة هو الابلاغ والجهاد وإيراد علمه تعالى لابرار اعتنائه تعالى بأمرها والا شعار بترتب الجزاء عليهما والمبالغة في الخث عليهما والتحذير عن التفريط فيهما وقوله تعالى وأحاط الخ أما عطف على لا يظهر أو حال من فاعل يسلك حتى به لدفع التوهم وتحقيق استغنائه تعالى في العلم بالا بلاغ عما ذكر من سلك الرصد على الوجه المذكور أو عطف كما زعم بعضهم على ضمير لان ليعلم تتضمن معنى علم فصار المعنى قد علم ذلك وأحاط الخ يجوز أن يكون ضمير يعلم للرسول الموحى اليه وضمير أبلغوا للرصد النازلين اليه بالوحي وروى عن ابن جبير ما يؤيده اول الرسل سواء وأحاط الخ عطف على أبلغوا أو على لا يظهر وعن مجاهد ليعلم من كذب وأشرك أن الرسل قد أبلغوا وفيه من البعد ما فيه وعليه لا يقع هذا العلم على ما في البحر الا في الآخرة وقيل ليعلم ابليس أن الرسل قد أبلغوا وقيل ليعلم الجن أن الرسل قد أبلغوا ما أنزل اليهم ولم يكونوا هم المتلقين باستراق السمع وكلا القولين كما ترى ونصب عددا عند جمع على انه تمييز محمول عن المفعول به والاصل أحصى عدد كل شيء الا أنه قال أبو حيان في كونه ثابتا من لسان العرب خلاف وأنت تعلم أن التحويل في مثله تقديري وجوز أن يكون حالا أي معدودا محصورا ولا يضر تكدير صاحبها للمعمر وأن يكون نصبا على المصدر بمعنى احصاء فتأمل جميع ذلك والله تعالى الموفق لسلك أحسن المسالك وقرئ عالم بالنسب على المدح وعلم فعلا ماضيا الغيب بالنصب وقرأ ابن عباس وزيد بن علي ليعلم بالبناء للمفعول والزهري وابن أبي عمير ليعلم بضم الياء وكسر اللام من الاعلام أي ليعلم الله تعالى من شاه أن يعلمه أن قد أبلغوا الخ وقرأ أبو حيوة رسالة بالافراد وقرأ ابن أبي عمير وأحيط وأحصى كل بالبناء للمفعول في الفعلين ورفع كل على التثنية والفاعل هو الله عز وجل فهو سبحانه المحيط بالاحوال علما والمحصى لسلك شيء عددا

(سورة المزمل)

مكية كلها في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر وقال ابن عباس وقتادة كما ذكر الساوردي الآيتين منها واصر على ما يقولون واتى تأيها وحكي في البحر عن الجمهور انها مكية الا قوله تعالى ان ربك يعلم الى آخرها وتعبه الجلال السيوطي بدأن نقل الاستثناء عن حكاية ابن الفرس بقوله ويرده ما أخرجه الحاكم عن عائشة أن ذلك نزل بعد نزول صدر السورة بسنة وذلك حين فرض قيام الليل في أول الاسلام قبل فرض الصلوات الخمس وسيأتي ان شاء الله تعالى ما يتعلق بذلك وآياتها ثمان عشرة آية في المدني الاخير وتسع عشرة في البصري وعشرون فيما عداها ولما ختم سبحانه سورة الحزب بذكر الرسل عليهم الصلاة والسلام افتتح عز وجل هذه بما يتعلق بخاتمهم عليه وعليهم الصلاة والسلام وهو وجه في المناسبة وفي تناسق الدرر لا يخفى اتصال أولها قم الليل الخ بقوله تعالى في آخر تلك وأنه لما قام عبد الله يدعوه وبقوله سبحانه وأن المساجد لله الآيات

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * يَا أَيُّهَا الْمَزْمُولُ * أَيْ الْمَزْمُولُ * مِنْ تَزْمِيلِهِ إِذَا تَلَفَّ بِهَا فَادْغَمَ التَّاءَ فِي الزَّيِّ وَقَدْ قُرَأَ أَيْ عَلَى الْأَصْلِ وَعَكْرَمَةُ الْمَزْمُولُ بِتَخْفِيفِ الزَّيِّ وَكَسْرِ الْمِيمِ أَيْ الْمَزْمُولُ جِسْمَهُ أَوْ نَفْسَهُ وَبِهِضِ السَّافِ الْمَزْمُولُ بِالتَّخْفِيفِ وَفَتْحِ الْمِيمِ اسْمُ مَفْعُولٍ وَلَا تَدْفَعُ بَيْنَ الْقُرْآنِ فَانَهُ عَلَيْهِ الْعِلَّةُ وَالسَّلَامُ هُوَ زَمِلَ نَفْسَهُ الْكَرِيمَةَ مِنْ غَيْرِ شَبَهَةٍ لَكِنْ إِذَا نَظَرَ إِلَى أَنْ كُلِّ أَعْمَالِهِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فَقَدْ زَمَلَهُ